Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما الإنسان فإن (وحدته) أو ميتته المستوحدة ، مقدمة على الفعل .كما ان الإنسان – فاعلا – يتأخر نحويا ، فيما هو متقدم دلاليا ،حتى تلتبس الجملة ويتشوش معناها ، بسبب خرق الشاعر لقاعدة نحوية معروفة بجعله الضمير يعود إلى متأخر :

(ووحده يموت في داخله الإنسان)

لكنه في الحقيقة مسوق بهاجس تقديم ذي دلالة – فهو يبدأ بالوحدة ؛ ويؤخر الانسان ليقدم الظرف المكاني الذي يموت فيه ، وهو الداخل .

إن القارىء سيلاحظ أيضاً ميل الشاعر إلى تفتيت سطح النص الشعري . فهو لم يعد يكتب تحت إغراء التطويل بدافع صنع (ملحمة) أو (قصيدة طويلة) ليلتقط القارىء منها ميزة النفس الشعري الطويل ؛ مما يدفع الشاعر نفسه للمباهاة ؛ بكتابة قصائد مبكرة ذات شمولية ؛ وصفها بأنها أولى المحاولات المطولة من نوعها في الشعر العراقي الحديث . لكنه يستدرك على كلامه وإيحاء محاورة بالقول : إن امتداد القصيدة نفسه ليس مزية ، ما لم يقترن بآتساع أفق الرؤية . (٦) ولا تعارض من ثم بين القصائد الضخمة وتلك القصيرة .. إلا ان ملاحظتنا هنا بنائية . بمعنى أنها لا تتصل بالرؤية ذاتها بل بتجسداتها النصية . فليس من نص مطول هنا . ثمة دوما ما يقطع القصيدة إلى (جوقة وأصوات ثلاثة) في القصيدة الأولى (قداس) وما يفتت قصيدة (بلورات) إلى ثمانية عشر مقطعا في جمل شعرية ، يفصل بينها البياض ، وتتراوح بين سطر واحد وثلاثة أسطر . و (دراسات في عالم الصخور) إلى ست قصائد قصيرة ، بعناوين فرعية و (مصائر) إلى ثلاثة مقاطع مرقمة . وقصيدة (نوافذ) إلى ست نوافذ بعناوين فرعية و (البرق) إلى قصيرتين مرقمتين ؛ و (الوجه) إلى ثلاثة مقاطع ، يفصل بينها بياض مقصود . وكذلك قصيدة (غرف) و (المأخوذ) .

وهذا التفتيت المقصود يعزز المنحى السردي لقصائد البريكان في هذه المرحلة؛ بعد أن كانت قصائد مرحلة (حارس الفنار) تتغذى من غنائية واضحة ، تتيحها علاقة الشاعر (عبر قناع الحارس) بالعالم المراقب المقبل على النهاية .

أما هنا فقد وقعت الواقعة . نزل الحارس ليتلمس الشظايا والبقايا ، ويتحسسها، ويعبر عن نهايات العوالم التي كان يراها من معزله ووحدته .